دور نوعية الحياة فى التنبؤ بالاعتماد على المواد النفسية والانتكاس إليه*

إرنست خليل سليمان**

مقدمة

لدراسة نوعية الحياة أهمية فى تحقيق رفاهية الفرد غير المريض (السوى نفسيًا والسليم عضويًا) حيث أصبح لها الدور الأبرز فى تحسين حياة المرضى والمرضى المزمنين تحديدًا، حيث تمثل نوعية الحياة أهمية كبيرة بالنسبة للمرضى المزمنين بشكل عام؛ حيث يحتاج المريض إلى مواصلة العمل، والعلاقات الشخصية الإيجابية داخل الأسرة وخارجها، ومواصلة الشعور بالقدرة على الحياة، والاستمتاع بالمواقف أو الأحداث التى كانت تمنح السعادة قبل المرض، لاسيما أن التحسن الذى يستهدفه العلاج الدوائى للأمراض المزمنة لا يرتبط بالضرورة بحدوث تحسن فى نوعية حياة المريض. فعلى سبيل المثال، كشفت الدراسات التى تعنى بمرض ضغط الدم المرتفع أنه على الرغم من إجماع الأطباء فى تقاريرهم بنسبة ١٠٠٪ على أن نوعية الحياة تحسنت مع الأخذ المنتظم للعلاج الدوائى، فإن نصف هؤلاء المرضى وأقاربهم لم يقروا بهذا التحسن.

ونظرًا لتعدد العوامل المساهمة فى حدوث الاعتماد على المواد النفسية وتعدد الجوانب التى تأثرت لدى المريض من هذا الاضطراب، سواء كانت بدنية أو نفسية أو اجتماعية، والاحتمالية المرتفعة لوقوع الانتكاسات؛ فإن تناول مفهوم كنوعية الحياة

---

* رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٥.

** أخصائى نفسى بالخط الساخن بصندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى.

يقدم مؤشرًا لحالة المريض أو مقدار التحسن الذى حققه عقب إدماجه فى العلاج أو التأهيل من هذا الاضطراب.

هدف الدراسة

هدفت الدراسة الراهنة إلى الكشف عن الفروق بين المعتمدين والمنتكسين وغير المعتمدين فى نوعية الحياة، ومدى إسهام نوعية الحياة فى التنبؤ بالاعتماد على المواد النفسية والانتكاس.

الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة

١- الأهمية النظرية

أ – تستمد الدراسة الحالية أهميتها من اهتمامها بفئة خاصة فى المجتمع وهى فئة المعتمدين على المواد النفسية.

ب– توفير القدرة على التنبؤ بمآل الأعراض من خلال قياس خط الأساس.

ج– الكشف عن دور نوعية الحياة فى التنبؤ بالاعتماد على المواد النفسية.

د – الكشف عن دور نوعية الحياة فى التنبؤ بالانتكاس لتعاطى المواد النفسية.

٢- الأهمية التطبيقية

أ – المساهمة فى تقييم فاعلية برامج التدخل بتقييم الناتج العلاجى للوقوف على نقاط القوة والضعف فى الخدمة المقدمة لتطويرها.

ب– توفر هذه الدراسة للمتخصصين فى المجال الإكلينيكى الأدوات المستخدمة فى قياسات نوعية الحياة لدى المعتمدين على المواد النفسية، والوقوف على الجانب الإيجابى لدى الشخص وما يحتاجه من خدمة فى مجالات نوعية الحياة لديه، والمساهمة فى إمكانية عقد المقارنات بين

هـذه الفئـات للوصـول إلـى المعنـى المنشـود فـى تحقيـق التعـافى مـن تحسـن فى نوعية الحياة بجانب غياب الأعراض المرضية.

ج- الإسـهام فـى وضـع الخطـط الوقائيـة للحـد مـن انتشـار اضـطراب الاعتمـاد فـى الوقايـة المبكـرة وكـذلك التـدابير الوقائيـة للحـد مـن نسـب الانتكـاس المتكرر.

منهج الدراسة

اعتمـدت الدراسـة علـى المـنهج الوصـفى الفـارق الـذى يقـوم علـى انتقـاء مجموعـة مـن المرضـى المعتمـدين علـى المـواد النفسـية وأخـرى مـن المنتكسـين وذلـك فـى المقارنة مع مجموعة محكية من غير المعتمدين فى نوعية الحياة.

عينة الدراسة

الخصائص الديموجرافية لعينات الدراسة

١- عينة المعتمدين

وهـى مكونـة مـن ٥٠ مبحوثًـا فـى مـدى عمـرى يتـراوح مـا بـين ١٨ إلـى ٣٥ سـنة ممـن لـديهم مشـكلة مـع تعـاطى المـواد النفسـية وتـم تشخيصـهم علـى أنهـم معتمـدون علـى المـود النفسـية المتعـددة مـن مركـز واحـة الأمـل لكاريتـاس مصـر لتأهيـل المـدمنين، علـى أن تكـون هـذه أول مـرة للتـردد علـى مكـان للتأهيـل النفسى والاجتماعى من الإدمان.

٢- عينة المنتكسين

وهـى عينـة مكونـة مـن ٥٠ مبحوثًـا فـى مـدى عمـرى يتـراوح مـا بـين ١٨ إلـى ٣٥ سـنة ممـن لـديهم مشـكلة مـع تعـاطى المـواد النفسـية وتـم تشخيصـهم علـى أنهـم معتمـدون علـى المـواد النفسـية المتعـددة مـن مركـز واحـة الأمـل لكاريتـاس مصـر

لتأهيل المدمنين على أن يكون تردد من قبل فى برامج علاجية وحدثت له انتكاسة بعد معايشة خبرة التأهيل.

٣- عينة غير المعتمدين

وهى عينة مكونة من ٥٠ مبحوثًا فى مدى عمرى يتراوح ما بين ١٨ إلى ٣٥ سنة ممن ليس لديهم مشكلة مع تعاطى المواد النفسية أو أى مشكلات مرضية أخرى مزمنة كالسكر والضغط وتم تحديد ذلك بسؤال المبحوثين عن ذلك.

أدوات الدراسة

تكونت أداة الدراسة من أداة لقياس نوعية الحياة، والتى تم إعدادها بواسطة الباحث والتى تعكس مفهوم نوعية الحياة عمومًا وتحتوى على مجالات نوعية الحياة على النحو التالى:

١- الصحة البدنية.
٢- الحالة النفسية.
٣- العلاقات الاجتماعية.
٤- الحالة الاقتصادية.
٥- ظروف المعيشة.

وتم التحقق من ثبات وصدق الأداة وقد كانت مقبولة على العينات الثلاث.

تضمنت التحليلات الإحصائية للبيانات ما يلى:

١- المتوسطات والانحرافات المعيارية.
٢- تحليل التباين.
٣- اختبار ت.
٤- تحليل الانحدار اللوجستى.

مناقشة عامة للنتائج

- الحديث عن الفروق بين المعتمدين وغير المعتمدين ليس بالأمر الجديد فى التراث البحثى والنظرى؛ فالفروق بينهما قد تكون واضحة، ولكن الدراسة الحالية ركزت على بُعد جديد نسبيًا يتناول ظاهرة الاعتماد وهو مفهوم نوعية الحياة.
- وللوقوف على ما إذا كانت الفروق بين المعتمدين والمنتكسين وغير المعتمدين فى اتجاه غير المعتمدين، وعلى مدى إسهام نوعية الحياة فى التنبؤ بالاعتماد والانتكاس على المواد النفسية نجد فى نتائج الدراسة الحالية أن نوعية الحياة تضطرب لدى المنتكس بشكل واضح كما لدى المعتمد مقارنًا بغير المعتمد، وذلك ما يتفق مع دراسات سابقة أشارت إلى أن زيادة مدة التعاطى تؤدى إلى تدهور فى نوعية الحياة.
- وبغض النظر عن كون نوعية الحياة منبئة بالتعاطى والانتكاس أو أن التعاطى منبئ بالتدهور فى نوعية الحياة، فقد أشارت الدراسات إلى وجود علاقة تبادلية بين نوعية الحياة والاضطراب عمومًا، فتحسن أحدهم يرتبط بتحسن الآخر غالبًا.
- وبشأن المجالات الفرعية لنوعية الحياة المساهمة فى التنبؤ بالاعتماد والانتكاس كان لمجال الحالة الاقتصادية ومجال العلاقات الاجتماعية الدور الأبرز فى التنبؤ بالاعتماد والانتكاس، وذلك ما يتفق مع دراسات سابقة أوضحت ضرورة الدعم الاقتصادى من خلال قدرة الشخص على القيام بنشاط مفيد كالتدريب والعمل، وكذلك ضرورة دعم الأسرة للمريض فى اتجاه التغيير الإيجابى والتقليل من أثر الوصمة المدركة بشأن مشكلة

الاعتماد على المواد النفسية، الأمر الذى قد يقى الشخص من الدخول فى خبرة التعاطى أو العودة للتعاطى مرة أخرى بعد العلاج.

- ونستنتج أيضًا أن لقياس نوعية الحياة القدرة التشخيصية والتنبؤية المقبولة بوقوع الانتكاس أو الاعتماد من عدمه وكذلك فى تقييم فاعلية البرامج العلاجية.